مجلة مدارات سياسية
EISSN: 2710 - 8341 ISSN: 2588 - 1825
المجلد (6) / العـدد: (1)، (2022)، ص 10 - 23

السلوك الانتخابي في الجزائر بعد الحراك الشعبي بين القبلية والمواطنة

دراسة حالة الانتخابات المحلية 27 نوفمبر 2021

Electoral behavior in Algeria after the popular movement between tribalism and citizenship Case study of the local elections November 27, 2021

خالد زعاف

جامعة البويرة، (الجزائر)، k.zaaf@univ-bouira.dz

مخبر متعدد التخصصات في علوم الإنسان البيئة والمجتمع

تاريخ الاستلام: 2021/12/28 تاريخ قبول النشر: 2022/03/20 تاريخ النشر: 2022/06/18

ملخص:

تأثر السلوك الانتخابي في الجزائر مقاطعا أو مشاركا بأحداث الحراك الشعبي من خلال الصراع السياسي والاقتصادي في المرحلة الأولى، ثم أصبح صراعاً ثقافياً وايديولوجياً في المرحلة الثانية، لينتقل في المرحلة الأخيرة إلى مواقع التواصل الاجتماعي وتجسد ذلك عن طريق عملية وصم اجتماعية تقلل من أي مبادرة مهما كان شكلها. خاصة أن هذا الصراع أثر على الجميع وجعلت مشاركتهم في الانتخاب أو مقاطعته تنم عن توجه سياسي وثقافي مختلف عن كل التوجهات السياسية الكلاسيكية.

تأتي هذه الدراسة لتصف وتحلل الانتخابات المحلية ومدى تأثير الحراك على مخرجاتها، ولكي تبين أن الحراك خلق ثقافة سياسية مختلفة عما كانت عليه الساحة السياسية من قبل، وقد أحدث الحراك تغيرات اجتماعية في السلوك الانتخابي خاصة أن الانقسام السياسي أصبح بين التيار الوطني والعلماني والإسلامي وبين انقسام ثقافي هوياتي على المستوى الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الحراك الشعبي؛ السلوك الانتخابي؛ المقاطعة؛ الانتخابات المحلية؛ المواطنة.

Abstract:

The electoral behavior in Algeria affected by , interrupting or participating in the events of the popular movement, out of the political and economic conflict in the first stage, then it became a cultural and ideological conflict in the second stage, to move in the final stage to Social Media through a process of social stigmatization and psychological warfare that reduces any initiative. Especially that this conflict affected all social groups and made their participation in the elections or boycotting it reflects a political and cultural orientation whereas differs this time from all the classical political and partisan orientations before.

This study comes to analyze the local elections from the most important sociological aspects and the extent of the movement's impact on its outcomes.

Keywords: popular movement; electoral behavior; boycott; local elections.

1. مقدمة:

عاشت العملية السياسية بشكل عام والسلوك الانتخابي بشكل خاص في الجزائر بعد بداية الحراك تغير جذريا في دلالته الاجتماعية على اعتبار أن الانتخابات تعتبر دائما الفيصل في العملية السياسية، وأن نتائجها ستحدد من سيملك سلطة القرار، لهذا كان حجم الصراع حوله كبير بهدف تعطيله وخلق آليات أخرى لتوزيع السلطة بعيدا عن الفعل الانتخابي كتحديد مجلس انتقالي مثلا، فما عاشته الجزائر في فترة الحراك الشعبي قلب الكثير من المفاهيم فبعدما كان الانتخاب يمثل شكلا إيجابيا وسلميا من أشكال المشاركة السياسية ويعتبر مؤشرا قويا لمفهوم المواطنة وأداة أساسية لكي يتمكن المواطن لاختيار ممثليه، أصبح فعلا اجتماعيا يأخذ دلالة سلبية ويمنع التغيير السياسي المطلوب ولا يحقق الهدف المنشود وهو التغيير الاجتماعي والسياسي.

2.1 الإشكالية:

تأثرت الكثير من المفاهيم السياسية بسبب الحراك الشعبي في 2019 وتم إعادة هيكلتها وتحديدها فمن المطالبة في بداية الحراك بسقوط كل رموز النظام ورفض العهدة الخامسة ورفع مطالب اجتماعية وسياسية واقتصادية، إلى الانتقال إلى مطالب هوياتية وثقافية وحضارية، ورفض كل أشكال التمثيل الكلاسيكية من أحزاب وتنظيمات. فالمطالبة بتغيير الشكل العام للمجتمع من خلال المطالبة بتعديل أجزاء من هويته الثقافية، ورفض أي شكل من أشكال التمثيل ورفع سقف المطالب للمطالبة بتجميد كل المؤسسات والانتقال إلى مرحلة انتقالية بمجلس تأسيسي، والتهجم ضد أي شكل من أشكال المشاركة السياسية وخاصة الانتخاب والتصويت في الانتخابات الرئاسية.

كل هذه التحولات السريعة أيام الحراك و ما بعده جعلت الكثير من المفاهيم يعاد صياغتها بشكل إجرائي أخر، ومن هذه المفاهيم السلوك الانتخابي، فالفعل الانتخابي هي العملية المفصلية في الحياة السياسية وفي العملية الديمقراطية، ففي قوانين كل العالم تعتبر الانتخابات هو الشكل القانوني الوحيد والمعترف فيه في بناء الحياة السياسية وبذلك فمهما كان حجم الحراك (سلمي أو عنيف) فلابد أن يفصل فيه عملية انتخابية تجعل الصندوق يملك الكلمة الأخيرة، هذا الأمر خلق حالة من الصراع النفسي والمعنوي ضد مؤيدي الفعل الانتخابي بخلق مجموعة من الأسماء والأوصاف الاجتماعية الهدف منها إفشال العملية الانتخابية والذهاب إلى مرحلة انتقالية بمجلس تأسيسي يخرج من الحراك (مع أن الحراك رفض أي شكل من أشكال التمثيل إلا أنه طالب أيضا بمجلس من رحمه)، وبين الصراع القائم بين رافضي الانتخابات بهدف الانتقال إلى مرحلة انتقالية وبين مؤيدي الانتخاب بهدف الحفاظ على مؤسسات الدولة، ظهر للسلوك الانتخابي دلالة أخرى جعلت منه غير مرتبط بشكل الانتخابات بحد ذاتها إنما بقضية بقاء الدولة أو الدخول في مرحلة انتقالية، وفي خضم كل هذه الأحداث تمت الانتخابات الرئاسية في الجزائر بنسبة تتجاوز 41.13% ليتم بعد ذلك التصويت على الدستور بنسبة 23.7% ثم تلتها الانتخابات البرلمانية بنسبة تصويت وصل إلى 30.20% لتأتي الانتخابات

الأخيرة في إعادة بناء المؤسسات وهي الانتخابات المحلية بنسبة 36%[1] لتطرح هذه الانتخابات تساؤلات ومتغيرات جديدة على النظام الاجتماعي، فالانتخابات المحلية بخلاف الانتخابات الأخرى (رئاسية، دستورية، تشريعية) تتميز بالتفاعل الشديد على مستوى القاعدة بين المترشح في البلديات والولايات، فهذه الانتخابات تتميز بأنها تلمس مباشرة الحياة اليومية للمواطن، كما أن المترشحين هم من عشائر وعائلات الناخبين، ولهذا تلعب قضية العشيرة والانتماء و المصالح المباشرة دورا مهما في السلوك الانتخابي وقد جاءت هذه الدراسة للإجابة على الإشكال التالي:

السؤال المركزي: ماهي المتغيرات السوسيولوجية المتحكمة في العملية الانتخابية للانتخابات المحلية 27 نوفمبر 2021؟

الأسئلة الفرعية:

1- ماهي الدلالة السوسيولوجية للسلوك الانتخابي في الانتخابات المحلية؟

2- وهل يتم الانتخاب أو المقاطعة في الجزائر بخلفية المواطنة (أي لصالح الوطن) أو يتم الانتخاب أو المقاطعة لأسباب عشائرية قبلية ذات أبعاد جهوية؟

3.1 الفرضية:

و لأجل الإجابة على ذلك تم طرح الفرضيات التالية :

1- تميزت الانتخابات المحلية بمشاركة مرتفعة لفئة الشباب والانسحاب النسبي للإناث .

2- هناك علاقة بين الانتماء العشائري للشاب و كيفية المشاركة من الانتخابات من عدمها .

4.1 أدوات البحث:

لتفكيك هذا الموضوع استعملنا المنهج الوصفي لمحاولة فهم وتحليل الظاهرة أثناء الانتخابات المحلية، كما أننا استعمال الملاحظة بالمشاركة من خلال الاحتكاك بالحراك في الكثير من المناسبات، ومن ثم تتبعنا مجموع الأحداث وأشكال الانتخابات السابقة لنقوم برصد أهم السلوكيات المتعلقة بالانتخاب لمعرفة أهم التحولات الاجتماعية المنبثقة من الحراك، وفي الأخير قمنا و بنفس التقنية أي الملاحظة بالمشاركة و ذلك بمتابعة أجواء الانتخابات و خصوصية المشاركين فيها وكذا المقاطعين ونوعية الخطاب المحيط حولها.

2.تحديد المفاهيم

1.2 مفهوم الحراك الشعبي :

يعتبر الحراك الشعبي مظهر من مظاهر الاحتجاج المدني المعاصر يمتاز بالوعي واجتناب العنف المسلح كوسيلة للتغيير الجذري، تتفاوت صوره من مجتمع لآخر، إلا أن طبيعة الحراك واحدة هي المطالبة بتغيير النظام السائد وبناء دولة تستجيب لمعايير دولة الحق والمواطنة، " يسير مفهوم الحراك الشعبي إلى التقاء

جماعة من الناس حول محاولة التغيير الاجتماعي و السياسي كليا أو جزئيا في نمط القيم السائد والممارسات السياسية وذلك بين المواطنين الذين يجدون في الحركة تجسيدا لمعتقداتهم ونظرتهم للوضع الاجتماعي المنشود، ويقابلها في اللغة الانكليزية لفظتين ذات مدلولين مختلفين نسبيا، فالحراك بمعني Mobility تقصد به فعل التنقل من مكان إلى أخر أو من طبقة إلى أخرى، إلا أن هذا لا يتوافق مع الحراك الجزائري، وبالتالي يكون اللفظة الثانية Movementهي التي تدل دلالة قوية على موضوعنا والتي يقصد بها الحراك السياسي والاجتماعي ضمن المكان نفسه. [2]ما يميز الحراك في الجزائر أنه يحمل إرث سابقا في محاولة التغيير السياسي في بداية التسعينات وما نتج عنه من أعمال إرهابية ودموية لفترة دامت عشرة سنوات، مما جعل حمل شعار السلمية من أوليات الحراك و الحفاظ عليها كان الشرط الأهم لأي تغيير يكون، وقد استطاع فعلا الحفاظ على سلميته بعد تدخل الجيش والتأكيد على حماية مطالب الشعب، وقد استطاع الحراك الصمود حتى ما بعد الانتخابات الرئاسية ليتدخل وباء كورونا فيتوقف الحراك لأسباب صحية، ومع ذلك فقد انتقل الحراك من الشارع إلى مواقع التواصل الاجتماعي ليحمل مطالبه بشكل مختلف يحمل مضامين ثقافية وهوياتية أكثر منها سياسية واجتماعية.

2.2 مفهوم السلوك الانتخابي

الملاحظ أن الإجابة على السؤال (لماذا ينتخب المواطن؟) ليست باليسيرة، ذلك أنه تتداخل عوامل عديدة في تحديد فعالية الانتخاب والأسباب التي تدفع المواطن للتصويت أولا، ثم كيف ولصالح من؟ فالنظام السياسي والاجتماعي على سبيل المثال له نصيب في ذلك، مثلما أن للبيئة السائدة ووجود الأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني بشكل عام دورٌ أيضا، وكذلك ظروف الانتخاب وقانون الانتخاب ومستوى الوعي المتوفر لدى المواطن، وموقعه الطبقي–الاجتماعي، وعلاقته الاجتماعية هي الأخرى عوامل تكشف بهذا القدر عن مدى الحافز أو الرغبة المتوفرة لدى هذا المواطن أو ذاك في المشاركة السياسية وفي اختيار ممثليه. [3]
من ثم كان السلوك الانتخابي رهين المزاج السياسي المستقر والثابت، المتمكن في الأبنية والمؤسسات الطبيعية الجغرافية، الديمغرافية والاجتماعية، المتعددة التأثير في هذا السلوك.[4]

وانطلاقا من كل التعاريف السابقة يمكن القول أن السلوك الانتخابي هو كل أشكال التصرف أو الأفعال وردود الأفعال التي يظهرها المواطن في موعد انتخابي معين، نتيجة تأثره أو عدم تأثره بمجموعة من العوامل والمتغيرات (النفسية، الاجتماعية، البيئية، السياسية، التنظيمية، الحضارية والاقتصادية...).[5]

لهذا فإن السلوك الانتخابي له العديد من الدلالات: فمن الناحية السياسية هو سلوك لإظهار الولاء للنظام السياسي بمنحه الشرعية للحكام أو برفضه لنظام حكم معين، كما أنه دليل على إدارة السلم والابتعاد عن العنف، وهو سعي للوصول إلى درجة المواطن الصالح، الذي يحرص على ممارسة حقوقه وأداء واجباته في الوقت نفسه، إلا أنه من الناحية النفسية، فهو يهدف إلى إشباع الحاجة الطبيعية للناخب عبر البحث عن الأمن

والاستقرار، وما التصويت إلا وسيلة لتحريره من قلق كامن في نفسه والتخلص منه، من خلال دور نشيط وفعال يقوم به عوضا عن الاستسلام السلبي للأوضاع، أو الخوف من المستقبل، خاصة في حالة عدم الاستقرار السياسي، أما من الناحية الاجتماعية، فهو إثبات وتأكيد على انتماء الناخب لوحدة اجتماعية معينة يتأثر بها[6]، ويؤثر فيها، فالإنسان بطبعه حيوان اجتماعي، كما أنه ومن الناحية العقلانية يعبر عن سلوك يهدف إلى تحقيق المصلحة سواء كانت شخصية أو جماعية أو حتى عامة، وذلك من خلال حسابات عقلية تقارن فيها المنافع مع الحاجات المادية والمعنوية.[7]

إن هذا السلوك هو عرضة للتقلب و التغير نتيجة نزوع الناخب إلى تغيير الولاء في الانتخابات على نحو متكرر، على أن هذا المفهوم يمكن أن يكون نسبيا لأن تغيير الجهة التي يتم التصويت لصالحها كان موجودا دائما، وقد زاد شيوع هذا المصطلح نتيجة زيادة تقلب سلوك الناخبين في أوروبا من ستينات القرن العشرين، إن هذا التغير يثبت أن هناك مجموعة من العوامل التي تتحكم فيه، على اعتبار أنه ليس بالعشوائي، أي أن تقلبه يعني أن هناك تغير في منظومة القناعات والمدركات و القيم، زيادة على تغير التوجهات والطموحات والمطالب، كما يعني ظهور اتجاه آخر جديد يتوافق أكثر مع مصالح الناخبين، وقد يأخذ هذا التغيير الاتجاه السلبي، بالتحول من ناخب مصوت إلى ممتنع عن التصويت، أو العكس وكل ذلك متوقف على تأثره بالعوامل الفاعلة في الساحة السياسية، وشخصية الناخب وظروفه الاجتماعية والاقتصادية.

فالسلوك الانتخابي في الجزائر خاصة بعد الحراك أخد منحى أخر و دلالة تختلف عن سابقيه، خاصة فيما يخص الانتخابات الرئاسية حيث كانت المشاركة فيه أو المقاطعة لها علاقة بمطالب الحراك و الصبغة الإيديولوجية التي أخدها في مراحله الأخيرة، فالصراع الهوياتي والثقافي قد أخد مساحة كبيرة من مطالب الحراك مما جعل عملية الانتخاب تأخذ دلالة ثقافية أكثر منها من أجل تحقيق أهداف اقتصادية أو سياسية، ولعل هذا ما يفسر انخفاض نسبة المشاركة مباشرة بعد الانتخابات الرئاسية مع ملاحظة أن النسبة ارتفعت في الانتخابات المحلية و هذا راجع لخصوصية هذه الانتخابات وهذا ما سنراه بعد قليل.

3.2 مفهوم المواطنة:

المواطنة هي مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي " دولة " ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول " المواطن " الولاء، ويتولى الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق أنظمة الحكم القائمة[8]، فالمواطنة هي الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية، وبذلك فالمواطنة تشير إلى العلاقة بين العلاقة مع الأرض والبلد. والمواطنة هي صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه إلى الوطن.[9] كما عرفت المعارف البريطانية المواطنة بأنها: علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك

الدولة والمواطنة تدل ضمنا على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات، وهي على وجه العموم تسبغ على المواطنة حقوقا سياسية مثل حق الانتخاب وتولي المناصب العامة .[10]

فالمواطنة الحديثة تدل على جملة من القيم الهامة منها:[11]

- التمسك بالقيم الأساسية الراسخة والمثل العليا والتصرفات الحضارية المشتركة.
- المشاركة الفعالة في تسيير الشؤون العامة.
- التمتع بالحقوق والحريات الفردية والجامعية المنصوص عليها في دستور وقوانين الدولة.

مع ذلك فمفهوم المواطنة لا يملك نفس الدلالة في واقعنا الاجتماعي، فإن كان في الدساتير العالمية تعتبر السلوك الانتخابي من أرقى مستوى المواطنة والانتماء إلى مؤسسات المجتمع، إلا أنه و بعد بداية الحراك أصبح هذا الفعل الانتخابي يمثل تمديدا لنظام لم ينجح تماما في ترقية روح المواطنة، ولهذا كانت من مطالب الحراك عدم المشاركة في الانتخابات حتى يستطيع إسقاط ما تبقى من هذه المنظومة، إلا أن الحراك لم يستطع كذلك وفي نفس سياق المواطنة أن يخلق البدائل المؤسساتية كأحزاب وتنظيمات، كما لم يستطع أن يقدم وجوه تتحمل مسؤولية ما سيحدث بعد سقوط النظام، كما أن البعد القبلي والعشائري بمفهوم الدشرة والدوار سيطر عليه في مراحله الأخيرة، مما خلق ردة فعل معاكسة ترى بوجوب المشاركة لحماية الوطن و استقراره (وليس النظام، والدليل عدم وجود أي شكل من أشكال الفرح بعد انتهاء الانتخابات الرئاسية وانخفاض نسبة المشاركة في الانتخابات اللاحقة)، لهذا أصبح مفهوم المواطنة عند الجزائري هو عدم المشاركة في الانتخابات لحماية الوطن من نظام لم يحقق النتائج المرجوة من محاربة الفساد والترقية بمؤسساته.

4.2 مفهوم المقاطعة الانتخابية:

تعتبر المقاطعة فعل اجتماعي ومنتج اجتماعي مثله مثل كل السلوكيات الاجتماعية التي تحوم حول الحياة السياسية وبالتالي يمكن فهم هذا الفعل من منطلق مدخلات ومخرجات الحياة السياسية بشكل عام وبمجموع الأحداث المحيطة به فالمقاطعة تحمل مجموع التصورات والأفكار المساندة لها من خلال عقلانية الفاعل وكذا مجموع الأنساق المحيطة به، فيعرف الفعل كما تفسره الفعلوية بأنه "نتاجا للمعنى الذاتي الذي يخلعه الأفراد على سلوكهم، سواء كان هذا المعنى واضحا أو كامنا" وبالتالي فظاهرة المقاطعة ماهي في حقيقة الأمر إلا فعل يأخذ طابع الاجتماعية حال انتشاره وسيطرته على العقل الجمعي، يقم به فاعل اجتماعي تعرض لمدخلات معينة في ظل حركية اجتماعية، وقد أثرت الوسائط الاجتماعية والإعلامية بشكل كبير على خلق فعل المقاطعة من خلال خلق مجموعة وصوم اجتماعية أمثال (بوصبع لزرق.....) والتهجم على كل مؤيدي الانتخابات نفسيا حتى تتم المقاطعة ،[12] كما أن مواقع التواصل الاجتماعي وعملية التفاعل الدائمة بسبب الحراك خلقت بيئة جديدة ودائمة ساهمت في خلق مناخ اجتماعي ملائم لنشر سلوك المقاطعة لدرجة وصول الأمر إلى خلق مفهوم الامتناعية وهي: " تعني عدم المشاركة نهائيا في أعمال و قضايا المجتمع السياسي،

نتيجة ضعف الاندماج الاجتماعي أو الاغتراب السياسي، وهذا المذهب قد يتواجد ويظهر في كل فئات المجتمع، إلا أنه يكثر انتشاره في فئة النساء، كما يظهر هذا الاتجاه في أوساط الناخبين ذوي المستوى الضعيف اجتماعيا وثقافيا".

وعليه فالامتناعية يكمن مفهومها في أنها اتجاه يسلكه المواطنون – الذين لهم الحق في الانتخاب – عن قناعة نابعة من ذاتهم، و يرتبط هذا المذهب بالعديد من الأسباب منها: الوعي –الجنس – القوانين الانتخابية ، التكتل القبلي ، [13]

و الملاحظ في السلوك الانتخابي أن هناك نسبة حوالي 35% لم تنتخب في حياتها تماما لهذا يعتبر سلوك المقاطعة ذو دلالة سياسية واجتماعية معينة، لكن ما يميزه بعد الحراك أنه أخذ بعد قبلي و عشائري فنجد أن ثلاثة ولايات كبرى (تيزي وزو، بجاية، ونسبيا البويرة) قاطعت الانتخابات تماما لنسب تصل إلى 0.6% كما أن الكثير ممن يحملون الثقافة البربرية قاطعوا الانتخابات تماما امتثالا لقرارات تاجمعت*، وكذا لمواقف الحراك المعارضة للانتخابات .

5.2 مفهوم العشيرة أو العروشية:

يستخدم هذا المصطلح في الأنثروبولوجيا البريطانية ليشير إلى جماعة انحدار من خط واحد، وقد استخدمت الكلمة في الأصل للإشارة إلى انحدار خط الأم فقط، ويعتقد أعضاء العشيرة أنهم منحدرون عن جد واحد مشترك، من خلال الانحدار المتعارف عليه ثقافيا (سواء كان أمويا أو أبويا)[14] ويرى "ميردوك" (Merdoch) أن المحك الجوهري للعشيرة لديه هو أساس الانتماء إلى خط نسب واحد، كما يشير هذا المصطلح إلى جماعة قرابية منظمة، وقد تنقسم العشيرة إلى بطون أو عشائر فرعية، ولخص " راد كليف براون " (Radclieff Bown) موقفه وقال أنه ينبغي أن يستخدم هذا المصطلح فقط للإشارة إلى جماعة ذات نسب في خط واحد، حيث ينظر إلى بعضهم نظرة الأهل. ومن المهم كذلك تحديد مفهوم الذهنية العشائرية بأنها تلك الروح التي تحمل في طياتها فكرة العروش والنعرة القبلية، وهي تلك القيمة الروحية التي تكرس العصبية بغرسها، وتظهر أثارها في سلوك وفكر الأفراد، ولا تتولد الذهنية العشائرية بغرس قيمة العروش فقط بل وتتعدى ذلك إلى غرس قيمة الجهوية أيضا، و قد قدم " محمد عابد الجابري" تعريفا مبسطا للعصبية بكونها رابطة اجتماعية سيكولوجية شعورية ولا شعورية معا، تربط أفراد جماعة ما قائمة على القرابة ربطا مستمرا يبرز و يشتد عندما يكون هناك خطر يهدد أولئك الأفراد كأفراد و كجماعة. [15]

ما يميز الجزائر كنظام اجتماعي أن بناءه الاجتماعي مازال قبلي، فالانتماء إلى قبيلة أو عشيرة أو دشرة ما لها من القوة و الأولوية ما تفرض على المنتمين إليها الولاء والخضوع إلى قرارات الجماعة، فالتقسيم القبلي

* وأصل الكلمة جماعة بالعربية، وهو تجمع أعيان وحكماء القرية تمثل مجلس إدارة تقليدي و هو متواجد بشكل أساسي في منطقة القبائل.

في الجزائر ينقسم على العموم إلى خمسة تفرعات كبرى، (عرب، شاوية، قبايل، بني ميزاب، الطوارق) و إن كان هناك الكثير من الاختلافات في كل تفرع إلا أن هذه التفرعات الخمسة هي الغالبة على البناء الاجتماعي في الجزائر، ويتم الانتخاب أو المقاطعة حسب توجه كل تفرع قبلي. كما تتميز بوجود صراع سياسي وثقافي بين هذه التفرعات الكبرى للسيطرة على الساحة الاجتماعية والسياسية للجزائر، هذا الصراع يفرض على النظام السياسي خلق توازنات قوى بين كل هذه الأقطاب للمحافظة على الاستقرار الاجتماعي للوطن، (وهذا ما يجعل مفهوم المواطنة غير محقق بمفهوم الدولة الحديثة في الجزائر).

3.الانتخابات المحلية الولائية والبلدية 2021:

سنتطرق في هذا المبحث إلى دراسة انتخابات أعضاء المجالس البلدية والولائية بتاريخ 27 نوفمبر 2021، وسنتطرق إلى بعض الخصائص السوسيولوجية حول هذه الانتخابات:

1.3 النتائج النهائية للانتخابات:

ما يميز هذه الانتخابات أن النتائج النهائية والانتهاء من تنصيب المكاتب الولائية والبلدية قد تأخر كثيرا بسبب القوانين الانتخابية الجديدة التي أثرت على تنصيبها، كما قضية التحالفات أثرت كثيرا على العملية فنجد أن الكثير من الولايات والبلديات لم تكن من نصيب قوائم أخدت الأغلبية بسبب تحالف الأحزاب الأخرى والقوائم المستقلة، مما جعل الصراع كبير وعرقل سير الأحداث، ومع ذلك سنحاول من خلال بعض الأرقام الكشف عن الواقع السوسيولوجية للظاهرة من عدة مؤشرات.

1.1.3حسب نسبة المشاركة والجنس:

تعتبر نسبة المشاركة وكذا الجنس من المؤشرات المهمة في السلوك الانتخابي فهي تبرز أهمية وخصوصية كل انتخاب لهذا سنحاول التطرق إليها:

الشكل رقم 01: النتائج النهائية حسب نسبة المشاركة:

الهيئة الناخبة	نسبة المشاركة في المجالس البلدية	نسبة المشاركة في المجالس الولائية
23 مليون و717 ألف و479	%36.58	% 34.76

المصدر: السلطة الوطنية المستقلة للانتخابات https://ina-elections.dz

مما يتبين من خلال هذا الجدول أن نسبة الانتخابات ارتفعت بنسبة مقارنة بالانتخابات التشريعية الوطنية 30%، وهذا ما يبين أن هذه الانتخابات لها خصوصية تختلف عن باقي الانتخابات وهي أنها ستجعل الناخب يختار من يقوم بتسيير حياته اليومية المباشرة، مما يجعله أكثر اهتماما بالمشاركة، و ما يؤكد ذلك هي النسب المختلفة بين نسبة الانتخابات البلدية والولائية، فرغم أن الانتخابات كانت في يوم واحد وفي نفس المكان، إلا أن نسبة فاقت 2% قاطعت الانتخابات الولائية، بحكم أن الانتخابات البلدية يشارك فيها من

سكان البلدية ولهم الاحتكاك الدائم مع سكانها، كما أنهم في الغالب لهم انتماء عشائري و دموي مما يجعل المشاركة فيها واجبة بحكم

الولاء والقرابة، والملاحظ كذلك في هذه الانتخابات هو مشاركة ولايات كانت تعتبر من الولايات المقاطعة،* ويرجع سبب ذلك إلى أهمية هذه الانتخابات، كما أنه تبين أن المقاطعة المطلقة سيخلق فراغا ستملئه أحزاب وتوجهات لا تتبنى القيم السياسية للمنطقة و هذا ما ظهر في الانتخابات الوطنية، و ما يؤكد ذلك كمثال لولاية تيزي وزو هو اكتساح حزب جبهة القوى الاشتراكية في الانتخابات المحلية ب 15 مقعد والقائمة الحرة أسرم بـ 9 مقاعد و تكتل أحرار ثاقمات ب 7 مقاعد حزب جبهة التحرير ب 5 مقاعد و التجمع الوطني ب 4 مقاعد،[16] عكس الانتخابات التشريعية والتي اكتسح فيها حزب الآفلان والأرندي كل المقاعد البرلمانية لولاية تيزي وزو مما ساهم في إخراج المنطقة من مقاطعتها المطلقة إلى مشاركة نسبية حفاظا على مصالحها و كذا للحفاظ على السير الحسن لبلدياتها.

الشكل رقم 02: الهيئة الناخبة حسب الجنس:

الهيئة الناخبة	رجال	نساء
23 مليون و717 ألف و479	% 54.07	% 45.93

المصدر: السلطة الوطنية المستقلة للانتخابات https://ina-elections.dz

و إن كانت نسبة الرجال مرتفعة مقارنة بالإناث إلا أن نسبة النساء مرتفعة جدا مقارنة بنسبة المشاركة المترشحات حيث لم تتعدى 17% في الولائية و 13 % في البلديات، وهذا يدل أن مشاركة النساء في الانتخابات له بعد يختلف عن ثقافة الجندر والنسوية، فكما ذكرنا من قبل فخاصية هذه الانتخابات أن مترشحيها من نفس البلدية والولاية، وبالتالي الجانب العلائقي والقرابي يلعب دورا مهما في الحلمة الانتخابية وفي اختيار ممثلي الشعب، ولهذا و كما سنبينه فيما بعد فالعمل التحسيسي الجواري (Porte A Porte) كان هو الفاصل في حشد جنس الإناث للمشاركة في الانتخابات المحلية و امتناعهم عن الترشح فيه.

2.1.3 النتائج النهائية للمجالس المحلية:

- **حزب جبهة التحرير الوطني**: 5978 مقعد، تحصل على الأغلبية المطلقة عبر 124 بلدية ب 42 ولاية .
- **التجمع الوطني الديمقراطي**: 4584 مقعد، تحصل على الأغلبية المطلقة عبر 58 بلدية ب 27 ولاية
- **جبهة المستقبل**: 3262 مقعد، تحصل على الأغلبية المطلقة عبر 34 بلدية ب 18 ولاية .
- **حركة البناء الوطني**: 1848 مقعد، تحصل على الأغلبية المطلقة ب 17 بلدية ب 8 ولايات.

* البويرة: البلدية:30.18%، الولائية: 30.18%(لم تتعدى المشاركة في الانتخابات الأخيرة فيما بعد الحراك 7.34%)
تيزي وزو: البلدية: 20%، الولائية: 15.17%(لم تتعدى المشاركة في الانتخابات الأخيرة فيما بعد الحراك 0.62%)
بجاية: البلدية 18.36%، الولائية: 14.77% (لم تتعدى المشاركة في الانتخابات الأخيرة فيما بعد الحراك 0.79%)
(تم اختيار هذه الولايات لمواقفها الصريحة في المقاطعة لكل الانتخابات)

- **جبهة القوى الإشتراكية:** 898 مقعد، تحصل على الأغلبية المطلقة عبر 47 بلدية ب 7 ولايات .
- **حزب الشعب:** 576 مقعد، تحصل على الأغلبية المطلقة عبر 3 بلديات في ولايتين .
- **حزب الفجر الجديد:** 258 مقعد، تحصل على الأغلبية المطلقة عبر 2 بلدية بولايتين .
- **حزب الحرية والعدالة:** 242 مقعد، تحصل على الاغلبية المطلقة عبر 2 بلدية بولاية واحدة .
- **جبهة الجزائر الجديدة:** 166 مقعد، تحصل على الأغلبية المطلقة عبر 2 بلدية بولاية واحدة.

ما يميز هذه النتائج هو الفرق الشاسع بين مطالب الحراك ونتائج الانتخابات، فقد رددت الكثير من الشعارات أيام الحراك بجعل حزب جبهة التحرير في المتحف وبأنه أصبح لا يمثل عامة الشعب ولا طموحاته، كما أن الحراك وفي الكثير من شعاراته كان يرفض تماما الأحزاب الإسلامية ويرى أنها السبب في الأزمة الأمنية وفي إخفاقات المدرسة الجزائرية، لكن ما يتبن هنا أن حزب جبهة التحرير مسيطر في أغلب الولايات والبلديات ومتواجد في كل الولايات بمقاعد (حتى في الولايات المعارضة له)، كما أن الأحزاب الإسلامية ورغم تفككها إلى عدة أحزاب إلا أنها ما زالت تمتلك قاعدة نضالية واسعة، لتأتي الأحزاب ذات توجه معارض أمثال جبهة القوى الاشتراكية في المرتبة الخامسة، مع انعدام وجود أحزاب علمانية بسبب المقاطعة، وهذه النتائج منطقية بشكل كبير، ففي قراءة بسيطة لتوجه الناخب الجزائري بعد الانتخاب سنجد أن التوجه الوطني والتوجه الإسلامي هم من سيطروا على الساحة السياسية خاصة بعد الانتخابات الرئاسية، أين قاطعت الأحزاب ذات التوجه الديمقراطي العلماني كل أشكال المشاركة مما ترك الساحة لأصحاب التوجه الديمقراطي والإسلامي وهذا ما يفسر اكتساح هذه الأحزاب كل هذه المجالس و بنسب مرتفعة.

2.3 قراءة سوسيولوجية للانتخابات المحلية:

سنحاول في هذا المبحث تحليل بعض المؤشرات لمعرفة ما علاقة الانتخابات المحلية بالبناء الاجتماعي وما تأثير الحراك على نتائج الانتخابات.

1.2.3 نشاطات الحملة الانتخابية:

الشكل رقم 03: يمثل أشكال التجمعات أثناء الحملة الانتخابية

	التجمعات و المهرجانات	العمل التحسيسي الجواري
الأحزاب السياسية	4655	12829
القوائم المستقلة	5813	2932
المجموع	10468	15761

المصدر: السلطة الوطنية المستقلة للانتخابات https://ina-elections.dz

يوضح هذا الجدول شكل التجمعات في الحملة الانتخابية والفرق الواضح بين الأحزاب و القوائم المستقلة، ويجب أن نوضح أن القوائم المستقلة أغلب أصحابها يميلون إلى شعارات الحراك ويؤمنون بشعارات

الحراك و بالتغيير السلمي و تحقيق مفهوم المواطنة، فالواضح من الجدول أن الأحزاب تتعامل بالتفاعل المباشر مع الناخب، فهي تدرك خصوصية هذا المجتمع و ميلوه للتفاعل المباشر و العاطفي، هذا ما يجعل نسبة العمل الجواري مرتفع بحوالي ثلاثة مرات على التجمعات، وهذا لإدراك الأحزاب أن الناخب الجزائري لا يحب التجمعات لعدة أسباب أهممها: تفادي الصور ومقاطع الفيديو التي قد تجعله عرضة للوصم الاجتماعي في مواقع التواصل الاجتماعي، كما أن التجمعات تكون محددة في أوقات العمل مما يصعب عليه الحضور الجسدي، كما أن نتائج التفاعل في المهرجانات ضعيف لأن الناخب في غالب الحال لا يهتم بالمحاضرات الطويلة والمملة إنما يريد إجابات مباشرة لأسئلة محددة، وهذا ما جعل الأحزاب تتجه نحو العمل الجواري وتتعامل مع الاحتياجات اليومية للمواطن، عكس القوائم المستقلة والتي تجدها تدافع عن مبادئ كبرى وقضايا وطنية و أفكار فلسفية، لهذا تحتاج إلى فضاء مستقر يكمن في القاعات والتجمعات، و تتفادى الاحتكاك المباشر لعدم قدرتها على تقديم وعود بسبب عدم وجودها في الإدارة مثل الأحزاب الكبرى، وهذا ما أدركه الناخب الجزائري خاصة في المحليات، حيث يدرك أن دور القوائم المستقلة سيكون ضعيف أمام الإدارة الجزائرية لهذا يحتاج إلى ممثل قوي مؤطر ضمن أحزاب تملك السلطة وتستطيع تحقيق مطالبه الاجتماعية.

2.2.3 عدد المترشحين حسب الجنس للانتخابات الولائية:

سنحاول أن نكتشف علاقة الجنس والسن في عملية الترشح للانتخابات الولائي وكذا الانتخابات البلدية لنعرف الفرق بينهما وعلاقة كل هذا بالعروشية والحراك:

الشكل رقم 04: يمثل توزيع المترشحين حسب الجنس والسن للانتخابات الولائية .

عدد المترشحين: 18835	
رجال	إناث
%83	%17
اقل من 40 سنة	أكثر من 40 سنة
%50.6	%49.4

المصدر: السلطة الوطنية المستقلة للانتخابات https://ina-elections.dz

يكشف لنا هذا الجدول بعض النقاط المهمة في الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري، فبعد إسقاط المادة التي تفرض وجود كوطة للنساء تبين لنا النسبة الحقيقة للمشاركة السياسية للمرأة والتي لم تتعدى 17%، فرغم أن المجتمع الجزائري أصبح أكثر تفتحا مقارنة بالتسعينات إلا أن مشاركة المرأة في الانتخابات ما زالت ضعيفة جدا لعدة أسباب أهمها هو النظام القبلي، كما أن هذه الانتخابات ستجبر نوابها على التواجد دائما في الولاية و سيتم مهاجمتهم لفظيا و حتى بالوصم الاجتماعي، مما يجعل الأسرة تمنع المرأة عن المشاركة حفاظا على سمعتها أو المساس بكرامتها.

كما نلاحظ أيضا ارتفاع نسبة مشاركة الانتخاب لفئة الشباب والأقل من 40 سنة، وهذا مؤشر على اقتحام الشباب لمعترك السياسة بعد تفاعله الشديد أيام الحراك ومحاولة التغيير، وهذا ما سيخلق تنافسا كبيرا بين هذه الفئات العمرية.

3.2.3 عدد المترشحين حسب الجنس والسن للانتخابات البلدية:

سيتم كذلك من خلال هذه الجداول الكشف عن الأبعاد الاجتماعية للسلوك الانتخابي خاصة في الانتخابات البلدية والتي لاقت اهتماما كبيرا من طرف المواطنين

الشكل رقم 05: يمثل توزيع المترشحين حسب الجنس والسن للانتخابات البلدية .

عدد المترشحين: 114642	
رجال	اناث
%87	%13
اقل من 40 سنة	أكثر من 40 سنة
%54	%46

المصدر: السلطة الوطنية المستقلة للانتخابات https://ina-elections.dz

تتشابه توجه الانتخابات البليدة في هذا الجدول كمثلها في الانتخابات الولائية لكنها تختلف في النسب لتنخفض نسبة مشاركة المرأة إلى 13% فقط، و هذا ما يؤكد تخوف المرأة من عملية الوصم التي تمت ممارستها في الحراك، و مع شكل البناء الاجتماعي خاصة في المناطق الداخلية والتي تتميز بالشكل القبلي لسكانها جعل نسبة الترشح للنساء ينخفض أكثر، كل هذا يجعل مشاركة المرأة في الانتخابات ينخفض بشكل ملحوظ يدل على أن المشرع الجزائري لما فرض قانون الكوطة كان يستمده من تشريعات لا تتماشى والبناء الاجتماعي لهذا المجتمع .

والملاحظ أيضا هو ارتفاع نسبة الشباب في الترشح للانتخابات البلدية واهتمامهم بالوضع المحلي لواقعهم المباشر، كما أن هذه النسبة تدل على ظهور وعي سياسي أكبر لدي الشباب بعد الحراك وظهور طبقة سياسية جديدة بقيم جديدة تنافس الأكثر سنا، كما تبين من خلال الملاحظة المباشرة للانتخابات أن الكثير ممن قاطعو كل الانتخابات قد شاركوا فيها إما مترشحين أو ناخبين، لما لها من أهمية في عملية التغيير المباشر للمواطن.

المقترحات:

من خلال الدراسة فقد تبين أن الحياة السياسية والفعل الانتخابي بشكل خاص تتحكم فيه الكثير من المتغيرات الاجتماعية و لهذا نقترح ما يلي:

– نشر روح المواطنة من خلال المؤسسات الاجتماعية للقضاء على كل النظم التقليدية والتي تعرقل تطور المجتمع إلى حياة عادلة.

– يجب تفعيل قوانين تمنع استغلال الانتماء القرابي والدوار وعقلية الدشرة وكل الانتماءات التقليدية في الحصول على مناصب ومكاسب سياسية.

– يجب تشجيع النساء أكثر في المشاركة السياسية وذلك من خلال حملات توعوية وليس فقط نصوص قانونية.

4. الخاتمة:

حاولت هذه الدراسة الربط بين ما أنتجه الحراك من قيم اجتماعية جديدة وتعديل في مفاهيم سياسية كالسلوك الانتخابي, وكذا بين نتائج الانتخابات المحلية للكشف عن أهم متغيرات اجتماعية أثرت على هذا السلوك وهي ارتفاع نسبة مشاركة الشباب في الترشح في هذه الانتخابات وانخفاض ملحوظ في مشاركة النساء في هذه الانتخابات، كما تبين لنا ارتفاع نسبة الانتخابات مقارنة بأشكال الانتخابات الأخرى، كما تبين أن الحراك فقد قوته في التغيير وهذا ما تبين بمشاركة بعض المناطق التي كانت تحمل لواء المقاطعة الأزلية، كما تبين لنا اختفاء بعض العبارات المسيئة والموجه لمؤيدي الانتخابات، وكما بينت هذه الدراسة وجود نسبة مشاركة ممن قاطعو كل أشكال الانتخاب كاستراتيجية للتغيير ليتم تعديل هذا السلوك بالمشاركة في هذه الانتخابات، ويبقي النظام القبلي والعشائري هو المسيطر على الحياة الاجتماعية السياسية للفرد الجزائريين فقد بقيت كل المناطق ضمن توجهها السياسي من قبل الحراك وأعادت إنتاج نفس الفئات الاجتماعية و هذا بضغط من الولاء القبلي.

5. الهوامش:

[1] السلطة الوطنية المستقلة للانتخابات. https://ina-elections.dz/wp-content/uploads/2021/11/pr30112021.pdf ، إعلان النتائج النهائية لانتخاب أعضاء المجالس الشعبية البلدية و الولائية 27 نوفمبر 2021 ص15.

[2] قندوز عبد القادر، مبطوش الحاج، واقع المشاركة السياسية في الجزائر بعد الحراك الشعبي ل 22 فبراير 2019 وتحدي بناء الجزائر الجديدة ، مجلة الرائد في الدراسات السياسية، المجلد 3، العدد 1، ص 69.

[3] سليمان حويص: الأنظمة الإنتخابية في الأردن. عمان: شبكة المنظمات الحكومية العربية للتنمية، 2003، ص 24-27.

[4] Pascal Perrineau, et dominique Régnée: Dictionnaire du vote, Paris, PUF, 2001, p 641.

[5] بارة سمير " انماط السلوك الانتخابي و العوامل المتحكمة فيه – دراسة ميدانية لطلبة كلية الحقوق بجامعة مولود معمري تيزي وزو "، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والاعلام، 2007،ص52

[6] -Mainti Monjob: « Comportement Electoral Politique et Socialisation Confrérique au Sénégal », http://www.politique-africaine.com/numeros/pdf/069053.pdf. Page Web consultée le 25/11/2006. pp 1-10 .

[7]رأس العين (أمينة)، « السلوك الإنتخابي والاتصال: دراسة ميدانية وصفية لسلوك عينة من الناخبين في الجزائر خلال الانتخابات الرئاسية أفريل 2004»، رسالة ماجستير في الاتصال غير منشورة. جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2003. 18-19.

[8]عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة ،المكتبة العصرية،بيروت،2000، ط 2،ص 25.

[9]جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، ترجمة : بولس غانم ، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع ، بيروت، 1982 ،ص 320

[10]فاروق أحمد دسوقي، مقومات المجتمع المسلم، دار الدعوة للطبع و النشر و التوزيع ، لإسكندرية ، 1998 ، ص 200.

[11]محمد احمد عبد النعيم، مبدأ المواطنة و الإصلاح الدستوري – دراسة تحليله مقارنة – ، مصر ، دار النهضة العربية للنشر، 2007 ، ص 22.

[12]النوعي عبد القادر، سحوان عطاء الدين، سوسيولوجيا المقاطعة، دراسة إستقصائية مست 60 طالب بجامعة عمار ثليجي-الأغواط .، مجلة دراسات نفسية وتربوية ، جامعة الأغواط، ص 52

[13]بارة سمير " انماط السلوك الانتخابي و العوامل المتحكمة فيه – دراسة ميدانية لطلبة كلية الحقوق بجامعة مولود معمري تيزي وزو " مرجع سابق، ، 81

[14]خالدي هدى، خالدي نجوى، دور التنشئة الأسرية في الإبقاء على الذهنية العشائرية في ظل وجود ثقافة العروش داخل المجتمع – دراسة ميدانية على الأسرة النايلية بمدينة الجلفة مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، المجلد 4، العدد 7، ص 68،

[15]نفس المرجع، ص 70

[16]السلطة الوطنية المستقلة للانتخابات،https://ina-elections.dz/results/أخر تحديث 26 ديسمبر 2021، على الساعة 16.

6. قائمة المراجع:

المراجع:

- بارة سمير " انماط السلوك الانتخابي و العوامل المتحكمة فيه – دراسة ميدانية لطلبة كلية الحقوق بجامعة مولود معمري تيزي وزو "، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والاعلام، 2007.
- جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، ترجمة : بولس غانم ، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع ، بيروت، 1982 .
- خالدي هدى، خالدي نجوى، دور التنشئة الأسرية في الإبقاء على الذهنية العشائرية في ظل وجود ثقافة العروش داخل المجتمع – دراسة ميدانية على الأسرة النايلية بمدينة الجلفة مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، المجلد 4، العدد 7.
- دسوقي فاروق أحمد ، مقومات المجتمع المسلم، دار الدعوة للطبع و النشر و التوزيع ، لإسكندرية ، 1998 .
- رأس العين (أمينة)، « السلوك الإنتخابي والاتصال: دراسة ميدانية وصفية لسلوك عينة من الناخبين في الجزائر خلال الانتخابات الرئاسية أفريل 2004»، رسالة ماجستير في الاتصال غير منشورة. جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2003.
- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة ،المكتبة العصرية،بيروت،2000، ط 2..

– النوعي عبد القادر، سحوان عطاء الدين، سوسيولوجيا المقاطعة، دراسة إستقصائية مست 60 طالب بجامعة عمار ثليجي– الأغواط .، مجلة دراسات نفسية وتربوية ، جامعة الأغواط.

–السلطة الوطنية المستقلة للانتخابات، https://ina-elections.dz/results/أخر تحديث 26 ديسمبر 2021، على الساعة 16.

-Mainti Monjob: « Comportement Electoral Politique et Socialisation Confrérique au Sénégal », . Page Web consultée le 25/11/2006. http://www.politique-africaine.com/numeros/pdf/069053.pdf

-Pascal Perrineau, et dominique Régnée: Dictionnaire du vote, Paris, PUF, 2001.